

الهجرة في الرواية الجزائرية: تيمة محورية ورؤية سردية

-حطب سرايفو أعمودجا-

Migration in Algerian Literature: A Central Theme and Narrative

-The Firewood of Sarajevo as a Model-

شرفاوي نورية¹*¹ جامعة احمد بن بلة وهران -1- (الجزائر)، nouriacherfaoui@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2025-03-22 تاريخ القبول: 2025-05-17 تاريخ النشر: 2025-05-25

ملخص البحث

ترصد هذه الدراسة تمثيلات الهجرة والهوية الجزائرية في النصوص الروائية الجزائرية، والوقوف على تعدد أبعادها، مفهوم الهوية الرفض لمنطق الإقصاء الذي حاول البعض فرضه خصوصا خلال سنوات التسعينيات، حقبة زمنية من تاريخ بلدين بعيدين جغرافيا، متقاربين مأسويا هما: الجزائر وسرايفو، حيث الوجد الموت، الحزن والانكسارات، الغربة والهروب من واقع مؤلم إلى واقع أكثر قسوة. مصير يوحد شخصياتها حين تتجاوز هذه الدراسة الدلالة الظاهرة التي تعكس مجتمعا بائسا يشكو التشرد، والفقر، والحرمان إلى دلالات خفية تحمل طابع البحث عن الهوية والحرية والشعور بالأمان.

تقدم رواية حطب سرايفو رؤية معقدة لتيمة الهجرة، حيث تتداخل أبعاد الحرب، المنفى، الاغتراب، والبحث عن الهوية في سرد يعكس معاناة إنسانية تتجاوز الحدود الجغرافية والثقافية.

. فكيف مثلت رواية حطب سرايفو تيمة الهجرة إلى أوروبا؟ وكيف عكست الصراع الداخلي بين الماضي الأليم والحاضر المؤلم؟ وما مدى مساهمة الذكريات والحنين في تشكيل تجربة المهاجرين؟ خصوصا وأن الابداع السردى الجزائري قفز قفزة متميزة نحو التجدد والتحول، فكانت النتيجة إبداعات كتابية سردية جديدة.

كلمات مفتاحية: الهجرة، الاغتراب، الحرب الأهلية، الصراع الإيديولوجي، ضياع الهوية.

* المؤلف المرسل: شرفاوي نورية.

Abstract: This study examines the representations of migration and Algerian identity in Algerian literary texts, exploring their multiple dimensions and the concept of identity that rejects the logic of exclusion attempted by some, especially during the 1990s. This was a period in the history of two geographically distant yet tragically close countries: Algeria and Sarajevo, where pain and death, sorrow and defeats, exile and the escape from a painful reality to an even harsher one prevail. A fate that unites their characters, as this study goes beyond the apparent symbolism reflecting a society suffering from homelessness, poverty, and deprivation, to uncover hidden meanings centered on the search for identity, freedom, and a sense of security.

The novel *The Firewood of Sarajevo* offers a complex view of the theme of migration, where the dimensions of war, exile, alienation, and the search for identity intertwine in a narrative that reflects a human suffering extending beyond geographic and cultural borders. How does *The Firewood of Sarajevo* represent the theme of migration to Europe? How does it reflect the internal conflict between the painful past and the painful present? What role do memories and nostalgia play in shaping the migrants' experience? Especially since Algerian narrative creativity has taken a significant leap towards renewal and transformation, leading to new narrative literary creations.

Keywords: Migration, Alienation, Civil war, Ideological conflict, Loss of identity.

1. مقدمة:

الهجرة قضية اهتم بها الأدباء، بأشكال مختلفة، وأبدعوا في تصوير عوالمها، وأسرارها، والكشف عن معاناة المهاجرين، ليزجوا عنها الأفتنة، ويقدموا لقرائهم الحقائق عارية حول ما يواجهه المهاجرون. ومن بين هؤلاء الروائي الجزائري **سعيد خطيبي**، من خلال رواية **حطب سرايفو**، التي تصور عبر فصولها المحزنة حالة المهاجرين الجزائريين والعنصرية التي واجهوها، ومدى صعوبة أن يكون الإنسان مهاجرا أجنبيا خارج بلده، والأكثر قساوة أن يصبح أجنبيا حتى في بلده الأصلي. تضع الرواية القارئ أمام مرارة الهجرة وما يعانيه الأبناء من ضياع خصوصا منه النفسي جراء التشتت الأسري. تصور الرواية فترة العشرية السوداء، يقدم الكاتب من خلالها قضية مكثفة، قضية صراع الأيديولوجيات بين الإسلاميين والعلمانيين في الجزائر، نفسه ما حدث في سرايفو، حرب ولدت شعور الخوف، الحقد بين الإخوة في البلد الواحد لم يجد فيها الفرد ذاته، فكانت الهجرة الباب الوحيد المفتوح للهروب من

هذا العالم المظلم .ولكن الهجرة ليست مجرد انتقال جغرافي من مكان إلى آخر، بل هي رحلة معقدة بين الانتماء والضياع ، بين الحنين إلى الأصل ومحاولة التأقلم مع واقع جديد .ترسم رواية حطب سرايفو بمهارة صورة إنسانية مؤثرة لتجربة الهجرة، حيث تتقاطع مصائر الشخصيات، في فضاء يملؤه الشك والبحث عن الذات، كما تعكس مدى التمزق الداخلي الذي يعيشه المهاجرون، بين ذاكرة الوطن وإغراءات وقساوة الوطن البديل. فإلى أي مدى استطاعت الرواية تجسيد تيمة الهجرة؟ وما الذي يجعلها تجربة أدبية مميزة تعكس واقع المهاجرين في عالمنا اليوم؟

2. التيمة وبناء المعنى: جدلية الشكل والمضمون في الخطاب الروائي:

1.2 مفهوم التيمة: (thème)

التيمة هي الفكرة أو الموضوع المركزي للنص يدور حولها أيّ عمل أدبي، تعكس التيمة القضايا الجوهرية التي يسعى الكاتب إلى معالجتها مثل الهجرة، الهوية، الحب، الحرية والصراع الطبقي وغيرها. غالبا ما تتجلى من خلال: الأحداث، الشخصيات، الرموز والأسلوب السردى، لا تُذكر عادة بشكل مباشر، بل يستنتجها القارئ من خلال تحليل النص. تعتبر عنصرا أساسيا كونها تمنح النص عمقه الفكري وتجعل القارئ يتفاعل معه على مستوى أكثر من مجرد تتبع الأحداث. حيث توجه الحبكة ، وتؤثر في تطور الأحداث، والشخصيات، تعكسها في سلوكها وصراعاتها . كما تساهم في إضفاء العمق الرمزي من خلال ربط العناصر المختلفة بطريقة رمزية، ما يمنحها مستويات متعددة من المعاني لذلك وجدناها تبرز من خلال الأحداث، الشخصيات، ومن خلال اللغة والأسلوب، كما تمثل جسرا بين التجربة الشخصية للقارئ، وبين تجربة الشخصيات في الرواية مما يعزز التفاعل العاطفي والفكري مع النص ومن هنا فإن التيمة ليست مجرد عنصر جمالي في الرواية، بل هي أساس في بناء معناها ودلالاتها، مما يجعلها عنصرا جوهريا في أي عمل أدبي ناجح. في النقد الأدبي التيمة ليست مجرد موضوع سطحي بل هي نواة دلالية تتجلى عبر الحبكة والرموز والأسلوب السردى.

2.2 التيمة وعلاقتها ببناء المعنى:

المعنى في النص الأدبي لا يتشكل فقط من الفكرة التي يعالجها العمل، بل من طريقة تقديم هذه الفكرة أي من خلال الأسلوب، البنية السردية، الرموز، والتقنيات الفنية، حيث يتفاعل المضمون (التيمة) مع الشكل السردى والابداعي لينتج دلالة أكثر عمقا، ويتم بناء المعنى من خلال:

✓ السرد: إن تطور الشخصيات والأحداث يحول التيمة إلى تجربة حية تؤثر في القارئ فتيمة المهجرة مثلا في الرواية لا تكون فقط موضوعا مطروحا بل تنعكس في سلوك الشخصيات، وعبر صراعاتها الداخلية، والفضاء السردى.

✓ الرموز: كثير من التيمات تبني عبر رموز تعزز المعنى فمثلا يمكن أن يكون البحر في الأدب العربي رمزا للحرية أو للخطر مما يعمق تيمة السفر أو المهجرة.

✓ الأسلوب اللغوي: إن استخدام لغة شعرية أو تقريرية أو أسلوب الحكى الشعبي يؤثر في كيفية استقبال التيمة وبناءها للمعنى.

✓ التناس: قد ترتبط التيمة بنصوص أخرى مما يضيف مستويات جديدة من المعنى، مثل التلميحات إلى النصوص الدينية أو الأساطير في الأدب الحديث.

3.2 التيمة بين الثبات والتحول:

التييمات الأدبية قد تكون ثابتة مثل تيمة الهوية والاعتراب التي نجدها في معظم الآداب لكنها تتغير بتغيير السياقات التاريخية والثقافية، فيمكن لنفس التيمة أن تحمل دلالات مختلفة حسب اللغة، الزمن، وطريقة المعالجة الفنية.

وبالتالي التيمة عنصر جوهري في بناء المعنى حيث تتفاعل مع عناصر السرد الأخرى لصياغة رؤيا فنية وفكرية للنص، ليست مجرد فكرة جاهزة بل كيان ديناميكي يُبنى ويتغير حسب الشكل الفني الذي يقدم فيه، ومن هنا فإن فهم العلاقة بين التيمة والمعنى يساعد في تأويل أعمق للأعمال الأدبية وربطها بسياقاتها.

رواية حطب سرايفو تستند إلى تيمات متعددة تتشابه لبناء المعنى العام للنص، حيث تسلط الضوء على موضوعات الهوية، الحرب، الخيانة والبحث عن الحرية من خلال السرد المتداخل، والانتقالات الزمنية والمكانية بين الجزائر وسلوفانيا وسرايفو، يخلق الكاتب عالما معقدا يعكس تشابه

المصائر البشرية في ظل الصراعات السياسية والحروب الأهلية. الرواية محملة بالكثير من التيمات، ومن أبرز تيمات تيمة الهجرة التي استطاع من خلالها الكاتب تقديم تصويره الخاص. وهذا ما عبّر عنه رومان انجاردن حين رأى "أن العمل الأدبي هو موضوعات متصورة خالصة للمؤلف، تعبر عن تشكيلات التخيل الحر".²

3. تيمة الهجرة في الرواية:

الهجرة: immigration: "هي عملية يتم من خلالها رحيل الفرد من بلده إلى بلد أخرى طوعا وليس كرها... لأسباب اجتماعية أو شخصية".³ عبرت الرواية عن ظاهرة الهجرة بشكل واضح، وبصورة جدّ دقيقة، حيث انطلق الروائي من رصد لأهم عوامل التأثير والتأثر بين المجتمعات العربية والأوروبية. فما سليم إلّا عنصرا من العناصر المتوافدة من أبناء الشمال الإفريقي العربي إلى أوروبا طمعا في تحقيق الأفضل، و الإحساس بالأمن وتحسين ظروف العيش، التي لطالما بحث عنها في بلده ولم يجدها، حيث غرقت الجزائر في بوتقة الحرب الأهلية في فترة التسعينيات، أين أصبح لا يشعر بالأمن، ولا بحنان الأب ولا بحضن الأم الدافئ، حتى الصحافة التي كانت تُشعره بوجوده غلّقت الأبواب في وجهه حيث يقول في الرواية "عشت كما يعيش أي نكرة".⁴ وهذا ما جعله يفكر في الفرار، بسبب الاضطراب السياسي، و تدني الوضع الاقتصادي، وهو ما لمسناه في ثنايا حديثه عن سائق التاكسي، الذي انطلق وهو يثرثر مع الراكبين عن غلاء المعيشة، وتدني الرّواتب، وارتفاع سعر العملات الأجنبية، وبسبب الوحدة والوحشة التي ظلت تلاحقه على طول الرّواية. حتى حين عودته منهكا إلى شقته، علّه يأنس بشيء من الهدوء والرّاحة، لا يحظى بما تمنى يقول سليم واصفا إياه: "أنت تعيش في بيت جردان"⁵ جوّ يبعث على الكآبة والضجر، لا شيء يبشر بالخير، فحتى حينما يهرب من انفعاله من جراء هذا الوضع المخزي إلى الراديو عساه يأنس ببعض الأخبار ولو لقليل من الوقت، فإنه لا يخترق سمعه سوى أخبار الدّم التي يبثها الصحفي، وكما جرت العادة، سرد

² - رومان انجاردن: العمل الفني الأدبي، تر أبو العبد دودو: منشورات مختبر الترجمة والمصطلح، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008، ص53.

³ - عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 1982، ص308.

⁴ - سعيد خطي، حطب سرايفو - رواية-، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر العاصمة، 2019، ص09.

⁵ - الرواية، ص51.

لعدد الضحايا هنا، وسيارة مفخخة هناك، وعدد من المواطنين قُتلوا غدرا ليلة واحدة وتكرار متواصل لعبارة إن الله وإنا إليه لراجعون. فالرواية إذن قامت على تحليل الواقع السياسي، والحرب الأهلية التي مرت بها البلاد، وكذا الواقع الاقتصادي المزري وربطه بالواقع الاجتماعي المحبط، ناهيك عن التوجه الفكري الأيديولوجي لفئة الشباب، كل ذلك جعل الرواية أكثر ارتباطا بالواقع الحقيقي، بحكم أن الروائي قد عاش تاريخ الأزمة والصراع الإيديولوجي بين الإسلاميين والعلمانيين، وما انجر عنه من موت وقتل وتشريد، وتذبيح لدرجة أن سليم البطل اعترف بأنه يحسد والده على ذاكرته المعطوبة الذي أصبح لا يعلم أن الحرب صار سلطانا يتلغ الأرواح، بتسم عالم الرواية "وإن كان عالما افتراضيا، بكثير من المعقولة، قريب من العالم الواقعي".⁶

1.3 دور تيمة الهجرة في تطور الأحداث الروائية: من الدافع إلى التطور السردى:

أعطت رواية حطب سرايفو لتيمة الهجرة تطورا أكثر عمقا "سأنتظر نصيبي حين أهجر هذا البلد المتقلب، خلف البحر"⁷، كان يرى سليم أن الفضاء الذي يسمح له بممارسة حياة طبيعية يعيش فيها شبابه ويبنى على أرضيتها أحلامه هو خلف البحر. الهجرة هنا ليست مجرد حدث اجتماعي، بل هي تجربة معقدة تترك أثرا عميقا على شخصيات الرواية، ترتبط بالبحث عن الأمان، والهوية، الذاكرة والاطمئنان، حيرة وقلق تصاحب سليم، عبر عنها في قوله: "خرجت من ذلك المطعم حائرا"⁸، تتجلى الهجرة من خلال عدة أبعاد في حياة الشخصيات منها: الهجرة كبحت عن النجاة والحياة الأمنة، والهجرة للبحث عن الهوية. "ضيعت فرصتي في معرفة حقيقتي"⁹ يسافر سليم إلى سلوفينيا عند عمه سي أحمد، الذي يكتشف فيما بعد أنه والده، وإيفانا تهرب إلى سلوفينيا، لتمارس هوايتها في التمثيل والمسرح، فسلوفينيا هنا تمثل همزة وصل بينهما. يكتشفان بعد لقاءهما أن حياتهما تكاد تتشابه

6 - الأدبي والأيديولوجي في رواية التسعينيات، روايات الطاهر وطار و واسيني لعرج أمؤدجا، أعمال الملتقى الخامس للنقد الأدبي في الجزائر، قسم اللغة العربية وآدابها، معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي سعيدة، الجزائر، 2008، ص268.

7- المرجع نفسه، ص52.

8 - المرجع نفسه.

9 - الرواية، ص52.

إلى حد ما، تجمعهما ويلات الحرب الأهلية والحب الضائع. أما الشخصيات الأخرى ك: مليكة، وسي أحمد، وفاروق، وغوران أنيشي، ونادا وغيرهم كلها لها من الأهمية ما يحرك أحداث الرواية ووقائعها. فالكاتب نظم وضبط كل شخصية ليقدم لنا رواية متعددة الأصوات، يمكن أن نقول عنها أنها واقعية لكثرة إبرازها للوقائع التي حدثت فعلا، للأماكن الموجودة فعلا لكنها جاءت على هيئة رموز، تحمل الكثير من الإشارات المضمرة، وهنا يكمن الإبداع وهذا ما جعل المخيلة الروائية تأخذ من الواقع مادتها السردية، لتعيد بنائها بأسلوب درامي يتداخل فيه الواقع بالمتخيل، بالواقع المعاش وهذا ما جعل بعض القراء يقعون فريسة لخدعة الوعي الفردي حيث يحكمون به على العمل الروائي من منطلق شخصية من شخصيات الرواية بحجة أن العمل الفني الأدبي محصلة للتجارب الذاتية للمؤلف لذلك يرى ألان روب غرييه أن "الرواية بحث عن واقع لن يوجد إلا بعد الانتهاء من الكتابة".¹⁰ وهذا ما جعلها تشكل رؤية جدلية تتكون من الفني والمرجعي المستوحى من الانغماس في الثقافة المحلية. "فرواية بدون مرجعية هي رواية فاقدة لعطرها... ستكون تكرارا لنصوص دون هوية".¹¹، كان تركيز خطيبي منصبا نحو سلوفينيا التي جمعت بين ثنائيات ضدية كثيرة، حيث يلتقي الخير والشر، البطل الأجنبي بالعربي، وتلتقي الفضائل بالذائل، وغيرها من الثنائيات الضدية جنبا إلى جنب، حيث يصعب على القارئ أن يتخيل ما سيحصل. هذا ما يدل على قدرة الكاتب على التصوير والحكي، ونقل مشاعر الشخصيات كما هي، فقد أجاد في تحريك وقائع روايته، وذلك من خلال إتباعه لتقنية تعدد الأصوات، والأحداث حيث ترك كل بطل يعبر عن نفسه، بشكل كامل كما وظف خطيبي في روايته العديد من التقنيات منها الازدواجية اللغوية، بين اللغة الفصحى والعامية، واللغة السلوفية التي تكلمت بها إيفا: أناريه، تافاريش، دوبر دان، بروسيم، جويا ومن العامية ما جاء على لسان الحاج لزرق: الدنيا بنت الكلب، راك كبرت يا وليدي وغيرها، تنوع جمع تيمات

10 - ألان روب غرييه، الرواية والواقع، تر: رشيد بن حدو، الدار البيضاء، عيون المقالات، 1، 1988، ص31.

11 - فاتن حمودي، أمين الزاوي في رحلته الروائية، مجلة نزوة، العدد 43، 2005، ص55.

عديدة، الفشل، الموت، الإحباط، الصدمات النفسية المتواصلة، وهذا ما أكدّه قول سليم الدّيكّي "الموت صار طقساً تعودنا عليه"¹². لدرجة أنّ النّاس أصبحوا يملكون الحق في الموت والدفن، ولا يملكون الحق في الحياة. وبعدها قضى البطلان مدة في ديار الغربة قررا العودة من حيث انطلقا، سليم يعود إلى الجزائر وإيفانا تعود إلى سرايفو لاقتناعهما يقينا أن الغربة لم تحقق لهما سوى المزيد من الألام والمعاناة، عادا يحملان على كفيهما الحبيبة، وضياعا أكثر عمقا مما عاناه في بلديهما. تيقنا أن الوطن كالأم يقسو ليربي وينشأ جيلا قويا، يكسب روح التّحدي، والمقاومة، والصّبر، والقوة على تحمل الشدائد. علمتهما الغربة درسا مفاده أن الفرد كالنبات، ينمو ويستقيم عوده في محيطه المخصص له، في تربته، في موطنه، حيث يشكل الدفء العائلي ضوء الشمس الذي يمدّه بالاخضرار، ليستقيم عوده ويشدّد، قد تجف هذه الأرض وتتشقق ولكن سترى بفيض غيث يحمل بخير للبلاد، وبحب وحنان الأهل والخلان. عاد سليم من سلوفينيا إنسانا آخر سقلت عوده الحقائق التي جعلته يكتشف ذاته من جديد، حيث الأب صار العمّ والعمّ صار الأب "عمي إبراهيم الذي نسبني إليه"¹³، معادلة قلبت حياته ووسعت أفقه، حيث تمكن من تأسيس الجريدة التي طالما كان يحلم بإنشائها مع صديقه فاروق، بعدما كان عددا مجهولا، لا يعرف شيئا عن نفسه، أصبح معلوما، وبدأ في تأسيس نفسه من جديد، نقطة مهمة في حياته فصلت بين المجهول والمعلوم، وبين الضياع وإثبات الذات، الوضع ذاته عاشته إيفانا، لقد حققت حلم العمر في بلدها سرايفو، وشرعت في كتابة مسرحيتها، مستلهمة مواضيعها من حياة سليم الدّيكّي، وهذا لا لشيء سوى لأنها رأت فيه نفسها، نفسها الضائعة المتألّمة، في وطن يشبه إلى حد ما وطنها، بلد كادت تمزقه الحرب الأهلية والخلافات السياسية والدينية، تناولت الرواية موضوع الهجرة من زوايا متعددة، حيث تتشابك الهجرة الجغرافية مع الهجرة النفسية وتعكس الرواية تجربة الاغتراب، سواء كان ذلك قسريا بسبب الحروب والاضطهاد أو بحثا عن حياة أفضل. ولهذا

12 - الرواية، ص 285.

13 - المرجع نفسه.

وجدناها أنواعا في الرواية وكان أهمها **الهجرة كاضطرار حربي**، حيث تسلط الرواية الضوء على تجربة اللاجئين الفارين من الحرب الأهلية محاولين التأقلم مع الواقع الجديد أين يتفاجؤون بممارسة الفكر العنصري، ومحاولة إقصاء الذات وتهميشها، بداية للدخول في صراع الحضارات، حددت معالمه طبيعة العلاقة بين الأوروبي والعربي بصفة عامة، باعتمادها مبدأ التفوق والمركزية، مقابل التذني والإقصاء والتهميش، لذلك يمكن توضيح طبيعة الصراع القائم بينهما في الرواية، وعدم تقبل الآخر الأوروبي لأننا العربية، اعتمادا على مرجعيات فكرية، وثقافية، وسياسية وظفت في ثنايا البحث عن العلاقة بين الأنا والآخر، عبر مسارات سردية تؤطرها لغة مبنية على التعددية في مستوياتها، في سرد أحداث الواقع المضطرب، الذي يطرح بداية التشكل لعلاقات جديدة مبنية على الحوار وتقبل الآخر والاعتراف به مهما كانت ظروفه. يقول الراوي على لسان أحد الأشخاص السلوفيين " ما يأتينا من العرب غير العنف والإجرام فهؤلاء المهاجرين تمنحهم الحرية والحقوق التي لا يحلمون بها في بلدانهم البائسة ثم يكافؤنا بالتفجيرات..... أو بالانحراف والاجرام"¹⁴، إذ يعاني المهاجر من الشعور بالضياع بين وطنه الأم والبلد الجديد الذي حلّ به، وهو ما يظهر في صراع الشخصيات التي تحاول جاهدة التوفيق بين الماضي والحاضر. هجرة ضياع لشخصيات تعيش حالات من الاغتراب والتشظي النفسي، بين ما فقدوه وبين ما يسعون إليه، وبين الهروب والبحث عن معنى الحياة لكل منهما (سليم وإيفانا) رحلة خاصة في مواجهة الذات إيفانا هي شابة بوسنية ناجية من الحرب، لكنها تحمل ندوبها النفسية والجسدية أينما ذهبت، يتجسد صراعها الداخلي في محاولة الهروب من الماضي الذي يلاحقها في كل تفاصيل حياتها، لا تستطيع مواجهة ماضيها بشكل مباشر، مما يجعلها في حالة إنكار، لكنها في الوقت نفسه تدرك أن الماضي المؤلم جزء منها لا يمكن التخلص منه، تقول لسليم: "نحن إخوة في الألم"¹⁵ وجود غريب في سلوفينيا، وعودة للوطن الأم لا تمثل الخيار الممكن، مما يضعها في منطقة

14 - الرواية، ص120.

15 - نفسه.

رمادية بين الانتماء والضياع، هجرة نفسية، عاشت من خلالها بين عالمين لا ينتميان إليها تماما، أما بالنسبة لسليم فيعيش صراعا من نوعا آخر وهو التوتر بين ما يعيشه في بلده ، وما يحلم به في ديار الغربة تتجلى أبعاده في الإحساس بالاختناق في وطنه، والانتقال إلى أوروبا هروبا من الجحيم للبحث عن حياة جديدة، حتى لو كان يدرك أنها قد تكون خادعة، يعيش بين الوهم والحياة، والخوف من الضياع، وبين القلق من فقدان الذات، وبين الرغبة في المغادرة والخوف من المجهول. ومن هنا رسمت الرواية لقاء بين شخصيتين تعيشان صراعات مختلفة لكنها متشابكة، كل منهما يبحث عن خلاص مختلف، لكنهما يكتشفان أن الهروب ليس حلا بل مجرد تأجيل، هروب يحمل معه ذاكرة معبأة بالجراح الذاكرة هنا ليست مجرد استرجاع للماضي، بل هي أداة لفهم الحاضر وإعادة بناء الهوية لشخصيات تعيش صراعا مع ماضيها، حيث يظهر أثر الحروب والاضطرابات السياسية من خلال تذكراها للأحداث، يستحضر السرد تاريخ سرايفو خلال الحرب البوسنية، يقابله استحضار مآسي العشرية السوداء في الجزائر ، مما يخلق مقارنة بين ذاكرة المعاناة في البلدين. تعيش الشخصيات أزمة هوية مما جعلها تعاني الاغتراب، سواء في علاقتها بأصولها، وبانتمائها إلى أماكن أخرى.

2.3 تفرعات تيمة الهجرة في السرد الروائي:

تعد الهجرة من أكثر التيمات حضورا في السرد الروائي تحمل أبعاد نفسية وثقافية وهوياتية تتفرع هذه التيمة إلى محاور أساسية، تتجلى في بنية الرواية حيث تشكل دوافع الشخصيات، ومسارات الأحداث، والتحويلات السردية، مما يجعل الهجرة أكثر من مجرد موضوع، بل أداة لإبراز التحويلات التي يمر بها الأفراد والمجتمعات في الأدب ومنها:

أ- تيمة الحرب وآثارها

تظهر الحرب كقوة مدمرة تعيد تشكيل مصائر الأفراد أو القارئ للرواية، يجدها تسلط الضوء على تداعيات الحرب البوسنية (1992-1995) والحرب الأهلية في الجزائر (العشرية السوداء) (1990-2000) وما خلفته من انقسامات وكوارث إنسانية ومن خلال الشخصيتين (سليم وإيفانا). وما يحملانه من ندوب الحرب كعنصر أساسي في تشكيل شخصيات الرواية، يعالج الكاتب

آثار الحرب الأهلية وما خلفته من دمار نفسي وجسدي، تمثل الحرب في الرواية فضاء مليئا بالألم والتاريخ الدموي، الحرب هنا ليست خلفية عسكرية، بل هي قوة تفرض نفسها على شخصيات الرواية، لتغير في حياتهم، حاول من خلالها سعيد خطيبي أن ينبه إلى أثر الحرب النفسي على مصائر الأفراد، حيث يصبح الوطن مكانا غير آمن مما يدفعهم للرحيل رغم شدة ارتباطهم العاطفي به بحثا عن ذاتهم، وما عرفته كلا من الجزائر وسرايفو من حربا أهلية، خلّفت واقعا يجعل البقاء فيهما يكاد يكون مستحيلا، حيث يصبح الفرد مهددا بالعنف أو الاعتقال أو حتى القتل، لذلك تجد الشخصيات نفسها بين خيارين: إما البقاء وتحمل المخاطر، أو الهجرة إلى المجهول، وهو ما يعكس تجربة الكثير من اللاجئين في العالم الحقيقي، وفي ظل هذه الظروف القاسية أصبحت الهجرة هي الملاذ الوحيد، وباب النجاة وهذا ما أقدمت عليه الشخصيات الرئيسية في الرواية تقول إيفانا "لو كنت أملك جواز سفر لغادرت في السنة الأولى من الحرب، لوصلت إلى مكان آخر، يُقدر قيمتي وينحني فرصة لتطوير مشاريعي المسرحية"¹⁶، الشعور بالألم، والوحشة، والخوف، والمصير الضبابي المجهول، هو ما وحد الشخصيتين البطلتين: سليم وإيفانا.

سرايفو هي مدينة مخدوعة مثل الجزائر، تعيش في قلب فقاعة من الزيف لا يهتم سكانها بالفن والمسرح بسبب الحرب، المسرح الذي كان يمثل حلم إيفانا وربما كان السبب الرئيسي وراء تفكيرها في الهجرة. في ظل هذه الظروف الناس لا تفكر سوى في لقمة العيش. ترى إيفانا في المسرح فضاء يخفف عنها عزلتها النفسية، وينسيها بأسها، يعلمها كيف ينصت الأفراد لبعضهم البعض. حرب أدت بهم إلى الهجرة، هناك حيث يكافح المهاجر من أجل تغطية نفقاته، ممزق بين الاغراءات الغربية، والمحافظة على العادات والتقاليد العربية. يقول سليم "أجد نفسي في مكان لا أعرف فيه أحدا، لا أفهم لغة ناسه، ولا بما يفكرون فيه، شعرت أنني غريب وشخص غير مرغوب فيه."¹⁷، إحساس بالوحدة يكاد لا يفارقهم كمهاجرين هم دائما بحاجة ملحة إلى حضن يحتويهم، إلى أشخاص يفهمونهم، أشخاص تحن عليهم.

ب- تيمة الهوية والبحث عن الذات:

16 - الرواية، ص 84.

17 - الرواية، ص 288.

تناولت الرواية أزمة الهوية من خلال البطلين: سليم وإيفانا، حيث ينتقل كل منهما بين ثقافتين ولغتين وماضي يطاردهما، تطرح الرواية تساؤلات عميقة حول ماهية الانتماء: هل هو مرتبط بالمكان؟ أم باللغة؟ أم بالتجربة الشخصية؟ هذا التشتت يعكس واقع العديد من الأشخاص الذين عاشوا صراعات الهوية بعد الحروب، يبحث كل من سليم وإيفانا عن مكان لهما في عالم انهارت فيه القيم وكثرت فيه الصراعات، هما في رحلة بحث دائمة، الهوية هنا ليست هوية وطنية، بل هي هوية شخصية تتأرجح بين الماضي المؤلم والواقع الممزق، هذه التيمة تتجلى في قلق سليم تجاه ماضيه في الجزائر، كما تتجلى في إيفانا التي تنتمي إلى البوسنة ولكنها تحاول الهروب من تاريخها العائلي.

تعيش الشخصيات في الرواية صراعا بين هويات متعددة، حيث يحاولون التأقلم مع مجتمع جديد يحمل ثقافة مختلفة تماما عن ثقافتهم، خصوصا البطل سليم كعربي مسلم، وفي الوقت نفسه التمسك بماضهم المؤلم وهويتهم. الصراع الداخلي في الرواية ليس مجرد صراع فردي، بل هو انعكاس لتجربة الهجرة والهوية والانتماء. فالشخصيات ليست في صراع فقط مع الظروف ورغباتها وأحلامها التي قد تكون أكبر من الواقع أو أثقل من أن تُنسى، بل يشكل الصراع هاهنا محورا أساسيا في بناء الشخصيات، حيث تنقسم ذواتهم بين ما فقدوه وبين ما يسعون إليه، وبين الهروب والبحث عن معنى الحياة، رحلة خاصة في مواجهة الذات. يتجسد صراع البطالان الداخلي في محاولة الهروب من ماضيهما الذي يلاحقهما في كل تفاصيل حياتهما، لا يستطيعان مواجهة ماضيهما الأليم بشكل مباشر، بقاء وضياع وغربة في سلوفينيا، وعودة للوطن الأم لا تمثل الخيار الممكن، مما يضعهما في منطقة رمادية بين الانتماء والضياع. وبين الوهم والخيبة، والخوف من الضياع، وبين القلق من فقدان الذات، وبين الرغبة في المغادرة والخوف من المجهول يتشكل الصراع. ومن هنا رسمت الرواية لقاء بين شخصيتين تعيشان صراعات مختلفة لكنها متشابكة، كل منهما يبحث عن خلاص مختلف، لكنهما يكتشفان أن الهروب ليس حلا بل مجرد تأجيل، هروب يحمل معه ذاكرة معبأة بالجراح، الذاكرة هنا ليست مجرد استرجاع للماضي، بل هي أداة لفهم الحاضر وإعادة بناء الهوية لشخصيات تعيش صراعا مع ماضيهما، عن انتمائهما النفسي، حيث يظهر أثر الحروب والاضطرابات السياسية من خلال تذكروها للأحداث، يستحضر السرد تاريخ سرايفو خلال الحرب البوسنية، يقابله استحضار مآسي العشرية

السوداء في الجزائر، مما يخلق مقارنة بين ذاكرة المعاناة في البلدين. تعيش الشخصيات أزمة هوية مما جعلها تعاني الاغتراب، سواء في علاقتها بأصولها، وبانتمائها إلى أماكن شهدت صراعات عرقية وسياسية. لذلك وجدنا مفهوم الهوية في الرواية ليس ثابتاً، بل هو متغير وفق التجربة الشخصية والتفاعل مع التاريخ، انعكست هذه الأزمة في اللغة التي استخدمها الكاتب، حيث تمزج الرواية بين الثقافة الجزائرية والثقافة البوسنية، لتعكس تداخل الهويات. "وتزور من حين إلى آخر سيدي عبد الرحمان وتشعل الشمعة"¹⁸. من هنا فقد سلطت الرواية الضوء على كيفية تشكل الذاكرة والهوية في ظل الحروب والاضطرابات السياسية. لتبقى كوسيلة للحفاظ على التاريخ الشخصي والجمعي، بينما تبقى الهوية في حالة صراع دائم بين الماضي والحاضر، وبين الواقع والحلم. فكان هدف الروائي من وراء ذلك وضع القارئ في إطار ممزق، ومبعثر من الألم والتذمر، هذا ما حاول تجسيده من خلال الشخصيتين المحوريتين في الرواية. في مواجهتهما تساؤلات حول جذورهما وانتمائهما.

ج- تيمة الحب كملاذ في عالم مضطرب:

رغم جو العنف والمآسي التي يحيط بالشخصيتين يبقى هناك خيط رقيق من الأمل متمثلاً في الحب. وكأن الحب هو آخر ملجأ في عالم يفتقد للإنسانية، يمثل الحب في الرواية حالة مقاومة ضد العبث والخراب الذي يفرضه العنف والتاريخ الدّموي، فبين البطلين (سليم وإيفانا) وما يحملانه من جراح يتشكل الحب كمساحة للهروب، مشحون بأسئلة وجودية حول الذاكرة والانتماء، يبدو الحب بينهما وكأنه محاولة للنسيان المؤقت، أو ربما لإعادة بناء الذات بعيداً عن الماضي الجريح، الحب في الرواية ليس قصة رومانسية كلاسيكية، بل تجربة مرهقة، مشحونة بالخوف وسط عالم لا يرحم في الرواية لا يمكن فصل الحب عن الحاجة العميقة إلى التمسك بالحياة، حتى لو كانت محفوفة بالمخاطر يقول الراوي على لسان إيفانا "لقد أحببت أن أتحدث معه... الخسارة الوحيدة هي أنني لن ألتقي سليم"¹⁹.

18 - الرواية، ص 176.

19 - الرواية، ص 185.

في حطب سرايفو الحبّ يمثل مساحة ضبابية تتراوح بين الأمل والخذلان، بين الرغبة والهروب، إنه معركة داخلية، ما يجعل هذه التيمة من أكثر العناصر عمقا وتأثيرا في بناء المعنى الداخلي للرواية.

هـ - تيمة الاغتراب:

القارئ للرواية يدرك أن سعيد خطيبي روائي نموذجي، لأنه يسمح للناقد بالكشف عن عناصر الوعي في أوساط النخبة العربية لمسائل مركزية يواجهها المجتمع العربي وهذا ما لمسناه في شخصية سليم كشخصية محورية مثقفة حيث انعكس في وعيه الواقع الشامل الذي تعيشه الأمة، بل الإنسانية، والذي لا تستطيع أن تعبر عنه نماذج أخرى من طبقات المجتمع. حينئذ يصبح الوعي هو البطل، ويصير البطل مثقفا بالضرورة.

استطاع سعيد خطيبي أن يحلل بوعي ودقة حياة المجتمع العربي والمجتمع الغربي، محددا مواطن الضعف، كاشفا عن أسباب العجز العميقة، ولا شك أنه كان ناجحا في توظيف علم النفس الاجتماعي من خلال سبر أغوار النفس العربية والإنسانية وفكرها، فراح يدرس نسيج حياة المجتمع وأساليبه الاتباعية وطرق تفكيره وعجزه عن مواجهة التحديات المعاصرة وهذا ما جعله مجتمعا يؤمن بالمنجمين أكثر من العلماء، يقول سليم في الرواية "المنجمون ضحكوا علينا، كتبوا على الحيطان وعلى شواهد القبور والصومعات أن المدينة التي يحرسها أولياء الله وال دراويش والعجائز موشمات الذقن والجبين لن يبلغها الطاعون، ولن يتسلل إليها الخوف"²⁰. فكانت النتيجة هي أن الطاعون جانبها، وانتشر الخوف في أزقتها وشوارعها يحرمهم صباحا من شمس خجولة، تلوح بعجل ويمنع عنهم إغماض أعينهم في جوف الليل. لقد وقف الروائي عند الذات الإنسانية وما تعانيه من أزمات نفسية واجتماعية وسياسية، ومارس عملية تحليل نقدي للمجتمع العربي والغربي على حد سواء. مشيرا إلى عيوبه وخلله بغية توسيع رؤيتنا للحياة، وتنمية تيار الوعي فينا. كما دل على فساد القيم، وأكد أن السبب وراء تأزم النفس وهزيمة المجتمع تكمن في حياتنا وسلوكنا ومفاهيمنا. رواية استطاع من خلالها كشف حياة الفرد العربي، والغربي، وضياعه، وتمزقه عاطفيا، واجتماعيا، وسياسيا وأمنيا يهدف إلى المواجهة، والتجاوز، وخلق وعي جديد، مسلطا الضوء على أزمة التخلف الحضاري، وأزمة الانتماء الأصيل،

ليصل إلى فكرة مفادها أن أزمة الانتماء في المجتمع هي الحرية. ليضيف عنصرا جديدا إلى الأزمة والذي يتمثل في التخلف الحضاري، وهي في المنطقة العربية أخطر من غيرها الأوروبية. وعدها من أخطر العوامل الصانعة لمشكلة الانتماء في بلادنا، وهذا ما جعله يضع الشخصيتين "سليم وإيفانا" في قلب المحنة. ليشعر القارئ بحس مأسوي على طول الرواية، يختلط فيه الألم بالأمل، الشعور بالمسؤولية والعجز، الالتصاق بالأرض والكفر بها، الايمان بالمجتمع والاغتراب منه، التخلص من التخلف وعدم القدرة على التجاوز. كلها دفعت به إلى الاغتراب حتى داخل أسرته، وبلده، وليس فقط في سلوفينيا، يبدأ عنده مع الوعي العميق ومن هنا كان الاغتراب عنده صراعا من أجل البقاء والتجاوز، "كنت أعيش عزلة"²¹.

يحدد مفهوم الاغتراب على أنه النفور من الذات ، وعدم الرضى ، فيه يفقد الفرد صلته بذاته الحقيقية، وهذا ما وجدنا سليم يشعر به، اغتراب عن المجتمع بوصفه المزيف، يعصره التمزق ويلقي به إلى صراع مؤلم مع نفسه، ينتقد كل شيء لدرجة أنه يريد المساس بالقيم والتقاليد، يريد تغيير المجتمع إلى ما يجب أن يكون عليه ، رافضا ما هو واقع ، فكان طوال الوقت يبحث عن ذاته ،عن الأمان، عن الحقيقة، يبحث عن أرض صلبة .شعوره بعدم الاندماج يدفع برأسه أفكارا متناقضة، فتراه تارة يفكر في الاقتراب ،وتارات أخرى في الابتعاد. شعر في كثير من الأحيان بالضجر، بالحب، بالكره. هذا الشكل من التردد والفوضى في المواجهة، لمسناه في قوله: "لم أعد اهتم بتوالي الساعات، ولا بمرور سنوات عمري أيضا. "غربة هي إذن مع ذاته وذاكرته وغربة في بشرته، ولغته، وعاداته، هذا ما أحسه داخل وطنه ليرافقه حتى بعد انتقاله إلى سلوفينيا حيث تبدأ أحلامه في الانهيار تدريجيا، يضيق الأفق رغم كفاح المهاجر من أجل تحقيق أحلامه إلا أنه يجد نفسه ممزقا بين الاغراءات الغربية والتقاليد الخاصة به، مما يعزز المرارة، والعقبات، أو حالات رفض الاندماج التي تؤدي بدورها إلى سحب الهوية، غربة تحاصره من بين يديه ومن خلفه.

اتضح لنا جليا أن رواية حطب سراييفو تعالج موضوع الهجرة والاغتراب وتشظي الهوية بامتياز لذلك اعتمد الروائي على الفضاء الواقعي من خلال عملية البحث، وعلى الاسترجاع ليثبت أن

الفضاء الواقعي حدث فعلا، وهنا يتصالح الفضاء مع الشخصيات لتحقيق ملامح الهوية التي رسم حدودها سليم، حفر في الماضي، وجال عبر التاريخ للبحث عن هويته المفقودة، توزع المكان على مناطق كثيرة تجعلها مسرحا لأحداثها فتنوعت الأمكنة بين المتخيل والواقع وبين المسترجع والحاضر، فرضتها طبيعة الأحداث.

كما يبرز الفضاء الواقعي أيضا من خلال استرجاعه للحوادث، فيرسم لنا الراوي كل الفضاءات بدقة عبر ذكرياته فالحكايات الموجعة ماتزال تزدهم في واحد من أركان راسه وبهذا أوهنا بواقعية الأحداث كما رسمها الروائي الكبير دوستوفسكي.

يستمر الشعور بالغربة، العاصف، القلق بين حبه وكلامه لمن حوله، وحتى أحيانا لنفسه، إيمانه بفاعلية واقعه المتخلف، ليزيد من تمزقه، وليدفعه إلى تسليط الأضواء قوية على مظاهر تخلفه، وطبيعة حياته العاجزة عن فعل أي شيء، حتى عن مواجهة الحقيقة ذاتها على نحو يؤزم حدة اغترابه، فيستعرض بنية المجتمع الممزق بعلاقاته الواهية.

عائلات سليم وإيفانا متنافرة مفككة، أحب سليم إيفانا إلا أنها من بلد آخر، وديانة أخرى وهذا ما جعل هذا الحب في مهب الريح، فلا التقاليد تسمح ولا الدين، ولا حرية الاختيار في آخر الأمر، وتستمر المعاناة كلما ازدادت أزمة علاقته بالمجتمع، عندما بلغه أنه لم يكن هو سليم كما عهد نفسه، زاد شعوره بالخوف والاغتراب المرير الذي شلّ نفسه، اغتراب مماثل تعيشه إيفانا فهي أسيرة وضع عائلي مضطرب، أسيرة قيم لا تؤمن بها، تبحث عن حضن آمن حرمتها إياه أسرتها، تحاول أن تصنع مصيرها باختيارها، أحبت سليم لكنها لم تتجرأ على مصارحته، بذلك تعيش مرحلة متوترة من الضياع والتمزق، وقد امتلأت نفسها اقتناعا بالغضب والرفض، لكنها بقيت عاجزة عن التمرد والرفض، غريبة أحبت غريبا، غريبة تخاطب غريبا وكأنها تجد فيه قوة تشحن بها غربتها بمعان جديدة، وأمل خفي، ومصير مجهول، فقد وجدت نفسها ضائعة في شخصه وفكره. وحين فقد سليم الأمل في لقاءها، أدرك أن هذا الحب يقف في طريق مسدود، وأنه لا سبيل إلى تحقيقه، حب عاجز لا يسبب إلا العذاب والألم. فهما شخصيتان تستحقان منا وقفة واهتمام بأمر اغترابهما، ومحاولة تجاوزهما للغربة وهما اللذان يشكلان ساحة صراع مع المجتمع، يبدأ بالتمرد، ويستمر بالتحدي والرفض، وينتهي بالهروب والرجوع، كأنها خيطا غريبا يربط بين هاتين الشخصيتين ويوحد بينهما ويدفع بهما إلى مصير

مشترك فهما يلتقيان في رحلة تمزقهما وعذابهما، وكأن منطق التاريخ بمعادلته الجدلية، لتصنع مصيرهما الموت.

التقيا في نفس البلد، وتجريا مرارة الغربة والبحث عن الذات، إنها غربة مزيفة لا تعني شيئا إلا الهروب من الواقع دون محاولة مواجهته، والتعلق الأعمى بالغرب بكل قسوته، بمشاكله التي اوصلتهما إلى الانهزام في معركة الضمير والقيم، فكان الانسحاب والرجوع هو الحل في الأخير.

4. خاتمة:

في الأخير نخلص إلى أن رواية حطب سرايفو هي رواية فضاء بالدرجة الأولى فضاء الهجرة، وبحث واكتشاف إذ لا يكاد يخلو متن من متونه من مشاهد الوصف وتصوير الأماكن دون أن ننسى أهمية الفضاء المتخيل التي ساهمت الذاكرة في رصده وإظهاره. تُظهر الرواية أن الهجرة ليست مجرد انتقال مكاني، بل هي تجربة معقدة تنطوي على أبعاد نفسية، اجتماعية، وثقافية، من خلال شخصياتها الثان تعيشان بين الجزائر وسلوفينيا، وبين سرايفو وسلوفينيا، تعكس الرواية أثر الحروب والصراعات على الأفراد، حيث تصبح الهجرة أحيانا خيارا قسريا للنجاة، لكنها في الوقت نفسه تخلف مشاعر الغربة والبحث عن الهوية، تعيش الشخصيات صراعا بين الحنين إلى الماضي ومحاولة التأقلم مع الواقع الجديد، مما يجعل الهجرة تجربة مستمرة لا تنتهي بمجرد الوصول إلى مكان جديد وبهذا تقدم الرواية رؤية إنسانية للهجرة باعتبارها رحلة معقدة تتجاوز الحدود الجغرافية، لتصل إلى عمق الذات والذاكرة. يسترجعون أحداث الماضي باستمرار، مما يعكس صعوبة التخلص من آثار الحرب واللجوء. تتأثر العلاقات الإنسانية بفعل الهجرة، لدرجة أن الشخصيات تواجه صعوبة في بناء علاقات مستقرة بسبب الشعور الدائم بعدم الاستقرار.

تعكس الرواية واقع الكثير من المهاجرين الذين يجدون أنفسهم بين وطنين وهوية مزدوجة، كما سلطت الضوء على كيفية تشكل الذاكرة والهوية في ظل الحروب والاضطرابات السياسية لتصبح الذاكرة وسيلة للحفاظ على التاريخ الشخصي والجمعي، بينما تبقى الهوية في حالة صراع دائم بين الزمنين الماضي والحاضر، كما تعكس معرفة سعيد خطيبي الدقيقة بالسلوك الإنساني واكتشافه للحقائق

وغوصه في تشعبات العلاقات بين الفرد والمجتمع، وسبره العميق لأغوار النفس وتصويره لصراعها واغترابها.

5. الهوامش:

- رومان انجاردن: العمل الفني الأدبي، تر أبو العبد دودو: منشورات مختبر الترجمة والمصطلح، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008، ص53.
- عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 1982، ص308.
- سعيد خطي، حطب سراييفو- رواية-، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر العاصمة، 2019، ص09
- الرواية، ص51.
- الأدبي والأيدولوجي في رواية التسعينيات، روايات الطاهر وطار و واسيني لعرج أنموذجا، أعمال الملتقى الخامس للنقد الأدبي في الجزائر، قسم اللغة العربية وآدابها، معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي سعيدة، الجزائر، 2008، ص268.
- المرجع نفسه، ص52.
- المرجع نفسه.
- الرواية، ص52.
- ألان روب غرييه، الرواية والواقع، تر: رشيد بن حدو، الدار البيضاء، عيون المقالات، ط1، 1988، ص31.
- فاتن حمودي، أمين الزاوي في رحلته الروائية، مجلة نزوة، العدد43، 2005، ص55.
- الرواية، ص285.
- المرجع نفسه.
- الرواية، ص120.
- المرجع نفسه.
- الرواية، ص84.
- الرواية، ص288.
- الرواية، ص176.
- الرواية، ص185.
- الرواية، ص140.
- نفسه، ص186.

6. قائمة المراجع:²²

- رومان انجاردن، العمل الفني الأدبي، تر: أبو العيد دودو، منشورات مختبر الترجمة والمصطلح، جامعة الجزائر، 2008.
- عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1982.
- سعيد خطيبي، حطب سرايفو رواية، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2019.
- فاتن حمودي، أمين الزاوي في رحلته الروائية، مجلة نزوة، العدد43، 2005.
- ألان روب غرييه، الرواية والواقع، تر: رشيد بن حدو، الدار البيضاء، عيون المقالات، ط1، 1988.
- الأدبي والأيدولوجي في رواية التسعينيات، روايات الطاهر وطار و واسيني لعرج أنموذجا، أعمال الملتقى الخامس للنقد الأدبي في الجزائر، قسم اللغة العربية وآدابها، معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي سعيده، الجزائر، 2008.